الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

تصدر عن

مركز الوثائق التاريخية

بمكتبة الإسكندرية

العدد الثاني والعشرون ـ السنة الحادية عشرة

رجب ١٤١٣ هـ ـ يناير ١٩٩٣م

Rida¯'s Relations with Jama¯al al-Di¯n al-Afgha¯ni¯ and Muhammad Abduh', in The Muslim World, lxvi, (1976), pp. 272-286.

Kerr, M.H.
'Rashi¯d Ri¯da and Islamic Legal Reform: An Ideological Analysis', in The Muslim World, 1, (1960), pp. 109-118 and 170-181.

Kerr, N.G.
Islamic Reform: The Political and Legal Theories of Muhammad Abduh and Rashid Rid¯a, (California, 1966).

b. Articles

Busool, A. Nimr.
'Shaykh Muhammad Rashi¯d

الوثائق كمدخل لدراسة التاريخ

د. خيرى علي ابراهيم

دراسة تجريبية

من الأمور الهامة لجعل التاريخ مجديا وقريبا من تفكير انسان اليوم الذي لم يعش ذلك الماضي الذي يتحدث عنه التاريخ.. ان نسبغ على الماضي في المجتمع أو المجتمعات الانسانية جسرا من الحقيقة التى يشعر بها القارىء أو الدارس للحقائق التاريخية حتى يستطيع فهم المجتمع وطبيعة التغير ويقف على القوى المؤثرة فيه والمشكلات التى يواجهها لأن هذا الماضي هو الأساس والاستمرار الذي يقوم عليه الحاضر، فكلما أدرك الانسان واقع مجتمعه والمجتمعات المعاصرة وتاريخها الماضي أدى ذلك لا الى تفسير الماضي فحسب وانما لفهم الماضي الذي لا يزال ممتدا في الحاضر من حياتنا، وليس هذا شأن المجتمعات فقط وانما هو شأن الافراد فالفرد يستفيد من خبرته الماضية لكى يواجه موقفا جديدا من حاضره وسلاحه في ذلك ذاكرته التى تدرك المواقف الماضية المتشابهة مع الحاضر.

والمجتمعات مثل الأفراد.. فكما ان الفرد عدته ذاكرته في ادراك الماضي ليتوافق مع الحاضر.. فالتاريخ هو سلاح المجتمع وعدته لفهم الحاضر وتفسيره. فالنظم الحكومية والقوانين والأفكار والعادات والتقاليد المختلفة وأساليب حياة الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية وجميع مظاهر حياتهم في الوقت الحاضر لا يمكن فهمها فهما صحيحا الا في ضوء تاريخ تلك النظم

والعلاقات في المجتمع في العصور الماضية (**عبدالحميد السيد**).

ويتضح من ذلك القول أن أى مشكلة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية يواجهها المجتمع في العصر الحاضر لابد من القاء الضوء عليها من نافذة تاريخها الماضي لمعرفة أصولها والطرق التى يمكن بها معالجة هذه المشكلة.

كذلك فان تفسير الحاضر على ضوء الماضي يساعد كثيرا بل هو الأساس في التخطيط للمستقبل سواء كان للفرد أو المجتمع.

ودراسة التاريخ من الوثائق تعد جسرا لفهم الماضي ويساعد على تهيئة الفرد لفهم التاريخ وتفسيره للحاضر الذي يعيش فيه على ضوء الماضي.. وبذلك تعين الوثائق التاريخية دارس التاريخ على تذوق المدنية والحضارة التى يتمتع بمزاياها ويقاسى من عيوبها، كما أنه يخرج بالتاريخ من ظاهرة الجمود واللاوظيفية في حياتنا كما يدعي البعض (**أبو الفتوح رضوان**). فالوثائق تجعل دراسة التاريخ حيوية لأنها تنقل القارىء أو الدارس الى مواقع الأحداث فيتعرف على الحقائق ويستقر في ذهنه وقائع التاريخ في عصور ما قبل التاريخ مثلا.. فالوثائق تضفى على التاريخ حقيقة يلمسها الفرد لأن التاريخ لا يُرى ولا يُلمس كالظاهرة الجغرافية أو الظاهرة الاقتصادية (رضوان ٢).

ومن ناحية أخرى فإن الوثائق في دراسة التاريخ بها من المادة العلمية والأثرية ما يساعد على إثارة التفكير مما يجعل دارس التاريخ أو القارىء في مكان المؤرخ فيقف على طرقه في التحقيق ومهاراته في الاستنباط ووسائله في النقد والحكم على الأحداث والشخصيات.

وثائق دراسة التاريخ :

قد يعتقد البعض أن وثائق التاريخ هي تلك القطع من الآثار المكتشفة في مناطق ظهور الحضارات القديمة، أو نصوص المعاهدات والمراسلات بين الدول في العصور المختلفة، وذلك يتناول :

١ ـ نصوص المكاتبات الرسمية أو التقارير التى تنشرها الدولة في فترة معينة، وتشمل النصوص أيضا تلك المكتوبة على قطع الآثار والمخطوطات ونصوص المعاهدات بين الدول والأفراد وأصحاب المسئولية من نظم الحكم. أما عن الشق الأول وهو نصوص المكاتبات الرسمية للدولة. فانها تعنى العلاقات بين الدولة وغيرها من الدول في الخارج.. وتتمثل في المراسلات التى توضح اتجاهات وسياسة الدولة وما يمر بها من أزمات أو فترات رواج أو أحداث تاريخية بعينها، وقد تكون تلك المراسلات أو المعاهدات سرية فتحتفظ بها الدولة ولا تعلنها.. وقد تكون غير ذلك فتنشرها وتذيعها فتصبح وثيقة من وثائق دراسة التاريخ، ومن الجدير بالذكر ان بعض الدول العظمى التى كونت امبراطوريات في التاريخ ولها علاقات وثيقة وتاريخية مع الدول التى استعمرتها قد أثرت الاحتفاظ بنصوص اتفاقياتها ومعاهداتها ومراسلاتها بصورة سرية مدة طويلة من الزمان.. الا أنها بعد زوال سيادتها ونهاية عصور الامبراطوريات اذاعت ما لديها من وثائق في هذا الشأن مما أثرى المكتبة التاريخية.. نذكر من ذلك ان انجلترا قد أعلنت توفير وثائق الامبراطورية البريطانية في القرنين التاسع عشر والعشرين، كما أتاحت تركيا فرصة الاطلاع على وثائق الامبراطورية العثمانية.. وقد أفاد المؤرخون من ذلك الأمر فخرجت علينا دراسات تاريخية جديدة من واقع الوثائق والنصوص التى كانت سرية في وقت من الأوقات.. من ذلك ما كتبه المؤرخون عن «الصهيونية» من وجهة النظر البريطانية، والعلاقات العربية مع الدولة العثمانية من واقع وثائق الامبراطورية العثمانية.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر بعض الجهود المخلصة في مجال حفظ الوثائق والنصوص عن طريق دور الحفظ الخاصة والعامة والارشيفات والأجهزة الحديثة مثل الكمبيوتر والميكروفيلم، وفي معظم الدول اصبحت تلك الوسائل من مظاهر التقدم والحضارة وجميعها اصبحت تحت تصرف الباحثين والدارسين

للتاريخ هذا الى أننا ـ في كثير من الأحيان ـ نجد كتبا ارشادية أعدت بعناية وفهارس شاملة ودقيقة وأجهزة تصوير الوثائق مما ساعد على اتساع نطاق توزيع وتبادل وحفظ الوثائق حتى لا تتعرض للتلف، ولعل في ذلك كبير الأثر في دراسة التاريخ باستخدام الوثائق والنصوص.

أما عن الشق الثاني وهو النصوص المكتوبة على قطع الآثار والمخطوطات وأهميتها في دراسة التاريخ فنستطيع ان نتناوله من ناحيتين :

أولا : النصوص المكتوبة على قطع الآثار

كشفت لنا النصوص المكتوبة على قطع الآثار تاريخ الفترة الطويلة التى سبقت عهد الانسان بالكتابة والتى يسميها المؤرخون بفترة ما قبل التاريخ، وهي فترة أطول بكثير من عصر التاريخ المدون، ولها نفس الأهمية من حيث حضارة الانسان وما حققه من تطور في جميع نواحى حياته حتى يستطيع تحقيق التكيف مع البيئة التى يعيش فيها وقد زودتنا نصوص ووثائق الآثار بعرض للأدوات الثقافية للانسان والتى استخدمها في نفس الوقت الذي تجمع عليه آراء المؤرخين بأنه تاريخ ظهور الانسان على سطح الأرض، وتذهب النصوص المدونة على بعض الوثائق الدينية الى ان ظهور الانسان تم يوم الجمعة سنة ٤٠٠٤ ق.م (**تاريخ الكتابة التاريخية ـ ترجمة محمد عبدالرحمن برج ـ مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور**).

ويستنبط يوم الجمعة مما ورد في القران الكريم من تكريم وتعظيم ليوم خلق الانسان : ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ صدق الله العظيم سورة الجمعة ـ (**آية ٨**).

والكتابة على الآثار قد تكون كتابة بآلة حادة مثل المسمار على الواح من الطين التى يتم معالجتها في أفران حتى تجف وتثبت الكتابة عليها، وهذا ما اشتهرت به حضارة الرافدين القديمة وانتقلت بعد ذلك الى المناطق المجاورة في حضارة دلمون والحضارة الفينيقية ببلاد الشام.

ومن الآثار المكتشفة في حضارة دلمون القديمة حجر ديوراند الذي اكتشفه الكابتن البريطاني ديوراند عام ١٨٧٩م في البحرين، والذي ازاح الستار عن طريق ما كتب عليه من نصوص تاريخية عن موقع حضارة دلمون، فالوثائق التى يذكرها هذا الحجر والمدونة بالنقش المسمارى تقول «قصر ريموم خادم أنزاك اله أجاروم» ويحمل النقش سعفه نخيل ولعلها هي رمز الآلة أنزاك الذي ربما كان هو اله النخيل في دلمون.

القيمة العلمية للوثائق المدونة على الآثار :

اذا فحصنا عن معنى كلمة «آثار» في اللغة العربية لوجدنا أنها تشير الى كل ما خلفه الانسان القديم من آلات وأدوات واشارات ورموز تدل على أعماله وحضارته وتصرفاته وحياته في المجتمع.

ومن هنا تأتى أهمية النصوص والوثائق المدونة على قطع الآثار، فكل رمز منها أو حرف أو اشارة يدل على معنى نستطيع بواسطته التعرف على حياة الأسلاف، وتكمن أهمية الوثائق الأثرية في أنها حفظت لنا حضارة الأقدمين عبر السنين حتى عصرنا الحاضر.

ومن هنا تتضح الأسباب التى جعلت الدول تسلك السبل للكشف عن آثارها ومعناها والحفاظ عليها من التلف فأقامت لها المتاحف ودور العرض وتوصلت الى الطرق التى تحافظ بها على تلك الآثار التى تعتبر واجهة الدولة الحضارية في أعماق التاريخ.

واذا تطلعنا الى حضارة البحرين القديمة كمثال لأهمية الوثائق المدونة على الآثار نجد ان هناك بعض النقوش المسمارية ترجع الى عام ٢٥٠٠ ق.م. في بلاد ما بين النهرين تؤكد ان سفن دلمون (البحرين) كانت تنقل الأخشاب من أراض أجنبية الى أرض دلمون كما كانت هذه السفن تحمل التمور والنحاس كتجارة لها في البلاد التى تطل على البحار البعيدة.

من هذا النص المسمارى نستطيع ان نتعرف على حضارة دلمون كأهم مركز للتجارة القديمة في منطقة الشرق حيث كانت من الموانىء الهامة التى ترسو فيها السفن للتزود بالماء والطعام ونقل التجارة منها واليها.

كما تذهب النقوش المسمارية أيضا الى ذكر أرض دلمون وتصفها بأرض الخلود أو الشباب الأبدى وبأنها أرض المياة العذبة كما أنها تنتج الحبوب.. وتعود وتصفها بأنها ميناء العالم.. ان هذه الوثائق الأثرية تلقى الضوء على حضارة دلمون في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ومن وجهة النظر التربوية نستطيع ان نضمن كتبنا المدرسية بعض النصوص والوثائق التى تحكى تاريخ حضارة دلمون بدلا من السرد التاريخي للأحداث والوقائع التاريخية.. وأهمية ذلك بالنسبة لدارس التاريخ هى انه يستنتج من الوثائق الأحداث التاريخية مما يجعل من التاريخ مادة علمية تقوم على الفحص والتفسير والاستنتاج مما يضفى على التاريخ الحيوية المطلوبة لدراسته.

فكم من الفائدة تتحقق لو تضمن الكتاب المدرسي أسطورة جلجامش الآتية :

«فقد جلجامش صديقة أنكيدو، ثم بدأ يفكر في الخلود فاستشار بعض

الحكماء في مملكته فأشار عليه أوتنابشتيم بالسفر الى دلمون. وبعد سفر شاق طويل وصل الى دلمون وهناك غاص في مياهها العميقة كما يغوص الغواصون للحصول على المحار، وانتزع زهرة الخلود من أعماق البحر في دلمون، وبينما هو مستلق من عناء التعب.. جاءت الحية وسرقت منه سر الخلود»

من النص الوثائقي السابق لأسطورة جلجامش يمكن ان نلقي الضوء على حضارة دلمون ونستنتج الحقائق التاريخية الآتية :

١ ـ كانت دلمون تشتهر بأنها أرض الخلود.

٢ ـ كانت تتوفر في دلمون المياه العذبة.

٣ ـ كان يعمل أهل دلمون بالغوص لصيد الأسماك والمحار.

٤ ـ اشتهرت دلمون بأنها أرض الزراعة.

ويمكن لدارس التاريخ ان يستنتج بعض القيم الأخلاقية التى يشملها النص الوثائقي، فالتاريخ ليس الهدف منه تسجيل الوقائع التاريخية ولكن الى جانب ذلك فان فيه عظة وعبرة نستنتجها أيضا من تلك الوقائع.. وحيث أن تربية النشء تحتاج الى تكامل البناء التعليمي للمساهمة في اعداده وتربيته جسمانيا وعقليا واجتماعيا ونفسيا فإن القيم التى نستنتجها من التاريخ يجب أن تساهم ايجابيا في هذا المجال. ومن أسطورة جلجامش السابقة نستطيع ان نستنتج القيم الأخلاقية الآتية :

١ ـ الوفاء للأصدقاء.. فقد كان جلجامش وفيا لصديقه انكيدو.. وعندما فقده حزن عليه حزنا عميقا.. ثم استشار بعض الحكماء في مملكته لكى يكتب له الخلود.

٢ ـ الخلود.. والحياة الخالدة .. تكون بأعمال الخير.. والابتعاد عن الشر والأذى للآخرين.

٣ ـ العمل ضروري للانسان لكي يعيش.. الغواصون عملهم شاق.. ولكن العمل حياة البشر.

فدراسة التاريخ باستخدام مدخل الوثائق يحيى الماضي ويسبغ عليه صفة الحقيقة، كما أنها تجعل دارس التاريخ يفكر ويضع نفسه مكان المؤرخ، فيقف على طرقه في تحقيق الوقائع ومهاراته في الاستنباط ووسائله في النقد والحكم على الأحداث والشخصيات.. فيستخلص العظات والعبر التى ننشدها من دراسة التاريخ وتستقر في ذهنه وشخصيته وتصرفاته بعض صفات الذين أعجب بهم من الشخصيات الوطنية أو الدينية أو الاجتماعية ويسلك سبلهم وقيمهم في الحياة والمجتمع.. وفي نفس الوقت ينأى عن صفات البعض الآخر وتصرفاتهم وأعمالهم اذا كانت بعيدة عن السلوك القويم والصفات الحميدة التى تتطلبها الحياة والمجتمع فتتكون لديه القيم الرشيدة من دراسة التاريخ.

ثانيا: النصوص المكتوبة في المخطوطات

هي كل ما تناوله السلف من مواد علمية أو اجتماعية أو انسانية بالمناقشة والتحليل أو التسجيل عن طريق الكتابة بخط اليد بالمداد أو الوسائل الأخرى التى كانت تستخدم في ذلك الأمر.. ويكون ذلك على الورق سواء كان الورق بالمعنى المعروف في الوقت الحاضر أو الورق الذي كان يعرف في الزمن القديم مثل ورق البردى عند قدماء المصريين وقطع الأديم أو الرق أو الجلد عند العرب في العصور الأولى للاسلام، أو الكتابة على قطع الحجر أو الأشكال والتماثيل كما في قطع الآثار المكتشفة.

وكانت ظروف المجتمع في السابق تستدعى ان يقوم المؤلف باملاء ما يريده من مادة علمية على شخص اخر يقوم بالتدوين والكتابة ليحفظه من الضياع ويكون أيضا وسيلة لنشر أفكار المؤلف على الناس.

فالمخطوطات هي موروثنا الحضاري الذي يكشف ما كانت عليه الأمة من تقدم وازدهار في مختلف حقول المعرفة. فهى الوعاء الذي حفظ لنا القيم والمفاهيم والعلوم والمعارف والفنون والآداب، وهى نتاجات العقل العربي الاسلامي في العصور المختلفة.

وأول مخطوط عُرف في التاريخ العربي هو القرآن الكريم.

ومع ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ازدهر المخطوط العربي وانتشرت حركة التأليف والترجمة لاتساع النشاط الفكرى والثقافي مما أدى الى نسخ آلاف الكتب (المخطوطات) في مختلف ميادين العلم والفن والمعرفة.

القيمة العلمية للمخطوطات :

تمثل المخطوطات قيمة هامة في مجال العلوم والفنون والآداب لأنها امتداد للحضارة والتقدم التكنولوجي في الوقت الحاضر او هى أساس ذلك التقدم الذي أخذ منها واستطاع تطويرها الى الدرجة التى وصلت بها الينا في العصر الحديث.

وقد وصل الينا الكثير من المخطوطات لأساطين المفكرين والعلماء العرب، واستطاع العالم المتمدين الافادة منها وتطوير أفكارها.

ومن الأمثلة على ذلك مخطوط كتاب «القانون» في الطب لأبن سينا، ومخطوط «الحاوى في علم التداوى» لأبي بكر الرازى، ومخطوط ابن النفيس والحسن بن الهيثم وغيرهم من علماء العرب.

ومن الجدير بالذكر ان تسجيل الوقائع التاريخية في مخطوطات قد بدأ منذ بداية القرن الثاني الهجري وتتمثل قيمتها في أنها سجلت لنا الوقائع والأحداث التاريخية من

مصادرها الأصلية، وفي زمن حدوثها وقد أفاد المجتمع الانساني من هذه المخطوطات لأنها لم تكن دراسة تاريخية فقط وانما ألقت الضوء على النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن أمثلة ذلك ما دونه تقى الدين المقريزى المؤرخ الاسلامي في مخطوط عنوانه «اغاثة الأمة بكشف الغمة». (**حققه وشرحه : جمال الدين الشيال - عام ١٩٦٢**) وفيه تصوير وتسجيل لأحوال المجتمع المصري في نهاية العصر الفاطمي وما تعرض له من مجاعة وأحوال اقتصادية سيئة وتفكك سياسي مما أدى الى زوال الدولة الفاطمية.

وفي مجال التاريخ الحديث رأينا من عاصر الأحداث والوقائع التاريخية وسجلها في وقت حدوثها فكانت صورة صادقة للكتابة التاريخية، ومن ذلك ما كتبه عبدالرحمن الجبرتى في مخطوط بعنوان «مظاهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» ودون فيه أحوال المجتمع المصري في زمن الحملة الفرنسية وسجل الوقائع والأحداث التى شاهدها من نضال أو كفاح وثورات ونظم. وترجع الأهمية العلمية للمخطوطات أيضا الى أنها تحفظ لنا التراث العقائدى والديني، فالبعض من أساطين الفقه والعقيدة دونوا معتقداتهم وتفسيراتهم ومجمل آرائهم في مخطوطات حفظها الأبناء عن الآباء وتوارثها هؤلاء عن السلف.

دور الدولة في الحفاظ على المخطوطات :

تهتم الحكومات بتراثها الحضاري والثقافي، وتعتبر من ركائز هذا التراث، ولهذا فانها تعمل على الحفاظ عليها من التلف أو الضياع ونقلها وطباعتها أو تحقيقها وشرحها والتعليق عليها بواسطة المتخصصين والعلماء.

وقد ظهرت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى دور الحفظ للمخطوطات والارشيفات، وتقوم هذه الدور بتنظيم المخطوطات وجدولتها وفهرستها ومعالجتها كيماويا حتى لا تتعرض للتلف أو زوال مادة الكتابة، وقد أصدرت معظم دور الحفظ نشرات ارشادية مطبوعة للتعريف بالمخطوطات وتلخيص المادة العلمية المدونة عليها حتى يمكن للباحثين الاطلاع عليها بسهولة والافادة منها في مجالات البحوث المختلفة.

ومن الجدير بالذكر انه في ميدان الاهتمام بالمخطوطات العربية انشأت جامعة الدول العربية «معهد المخطوطات العربية» وهو يضم معظم التراث العربي والوثائق الرسمية للدول العربية.

كما أفادت الدول في العصر الحاضر من التطور التكنولوجي في مجال حفظ المخطوطات والوثائق، فاستخدمت أجهزة الكمبيوتر لحفظ مادة المخطوطات وما تحتويه من معلومات كما تقوم أجهزة الميكروفيلم بتصغير

وحفظ المعلومات التى تشملها المخطوطات بطريقة منظمة، وبذلك تضمن الدولة عدم تلفها أو زوال المادة المكتوبة عليها بفعل الزمن.

وقد أنشأت معظم الدول أجهزة رسمية للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري متمثلا في ادارات الثقافة والتراث بوزارات الاعلام لرعاية كل ما يتعلق بالتراث الثقافي والحضاري

والى جانب المخطوطات فهناك مصادر أصلية أخرى للتاريخ منها :

١ ـ **سير الزعماء والقادة العسكريين**، وهؤلاء لهم دورهم في التاريخ، وقد استطاع بعض الباحثين تعقب دورهم في التاريخ ودونوا سيرهم وأعمالهم في مؤلفات خاصة تناولت كل ما يتعلق بهؤلاء الزعماء.. ومن أمثلة ذلك سلسلة العبقريات التى ألفها الأديب عباس محمود العقاد وتناولت حياة قادة المسلمين من الرسول محمد ﷺ الى أبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم جميعا.

كذلك كتابات المؤرخين التى تناولت الشخصيات الوطنية وسيرهم من أمثال المؤرخ عبدالرحمن الرافعي ومؤلفاته عن أعمال وسير الزعماء محمد فريد، ومصطفى كامل وسعد زغلول في التاريخ الوطني المصري.

٢ ـ **المذكرات الشخصية لبعض المسئولين**، فقد يكتب أحد الزعماء مذكراته فتصبح وثيقة للتاريخ بما تحويه من وقائع وأحداث هامة، ومن أمثلة ذلك ما كتبه زعيم النازية «أدولف هتلر» في كتابه «كفاحى» الذي تناول فيه مذكرات شخصية شملت نواحى تاريخية عن فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥).

٣ ـ **كتابات الرحالة** الذين سجلوا عادات الشعوب وتقاليدهم وما شاهدوه في رحلاتهم، مثل رحلة ابن بطوطة والادريسى والمسعودى وكتابات مكتشفى منابع النيل في القرن التاسع عشر.. وكلها وثائق للدراسة والمناقشة.

فعالية استخدام مدخل الوثائق في تحصيل التاريخ :

قام الباحث بتجربة تدريس التاريخ باستخدام مدخل الوثائق التاريخية لقياس تحصيل الطلاب للمادة التاريخية من العام الدراسي ١٩٩١/٩٠. فعقد لقاء تربويا مع معلمى المواد الاجتماعية، ووزع عليهم ورقة عمل تحتوى على نصين من الوثائق التاريخية، وشرح لهم الهدف والأسلوب الذي يمكن ان يتبع في تدريس التاريخ باستخدام مدخل الوثائق التاريخية.

الوثيقة الاولى لكاتب لاتينى مجهول الاسم كان مصاحبا للحملة الصليبية الثالثة على الشرق العربي بقيادة ريتشارد (قلب الأسد) ملك انجلترا.

والوثيقة الثانية للكاتب العربي : عماد الدين الأصفهاني ـ كاتب صلاح الدين الأيوبى في الحروب الصليبية.

وهذا الموضوع «الحروب الصليبية على الشرق العربي» أحد الموضوعات المقررة على طلاب الصف الثاني الاعدادى ويتناوله الكتاب المقرر ص ١٠٧.

تم اختيار فصول تجريبية (٨٠ طالبا) وفصول ضابطة (٨٠ طالبا).

والفصول التجريبية قام فيها المعلمون بتدريس الموضوع باستخدام مدخل الوثائق التاريخية طبقا لورقة العمل واللقاء التربوي، أما الفصول الضابطة فاستخدم المعلمون الطريقة العادية في التدريس.

وبعد نهاية تدريس الوحدة (ثلاث حصص) تم تطبيق اختبار تجريبي على الطلاب لمعرفة تحصيلهم التاريخي للموضوع.

جدول رقم (١)

مجموعة تجريبية		مجموعة ضابطة		الفرق بين المتوسطين	قيمة ت	مستوي الدلالة
متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري			
٦١,٠٣	٩,٠٧٥	٣٨,٦	١١,٠١٦	٢١,٢٥١	٩,١٨	دال عند مستوي ٠٥ ٪

المتوسط الحسابي والانحراف المعيارى وقيمة (ت) عند طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار.

ويتضح من الجدول رقم (١) أن قيمة (ت) دالة احصائيا عند مستوى ٠,٠٥ وهذا يعنى وجود فروق حقيقية بين المجموعتين في الاختبار لصالح المجموعة التجريبية ومن ذلك يمكن الاستنتاج ان الطلاب الذين درسوا باستخدام مدخل الوثائق التاريخية تفوقوا على الطلاب الذين درسوا بالطريقة العادية في اكتساب وتحصيل المعلومات التاريخية والمفاهيم الواردة في موضوع الدرس.

ويمكن تفسير ذلك بأن استخدام

مدخل الوثائق التاريخية أضفى على موضوع الدرس حيوية وجذب انتباه التلاميذ كما كان من العوامل المشجعة التى جعلت التلاميذ يقبلون على دراسة التاريخ، ومن ناحية أخرى فان مدخل الحقائق التاريخية يعتبر أيضا من العوامل المشجعة للتلاميذ في قراءة موضوع الدرس من الكتاب المدرسى المقرر.

ومن نتائج ذلك يمكن القول ان تنظيم محتوى الكتب الدراسية ينبغي ان يحتوى على نصوص ووثائق تاريخية في الموضوعات التى يتناولها ليكون أكثر فعالية في تحصيل الطلاب للمادة التاريخية، ومن ناحية اخرى فان المعلم ينبغى ان يكون لديه الدراية والخبرة في استخدام مدخل الوثائق التاريخية في تدريس التاريخ.

مصادر البحث

١ ـ أحمد محمود صبحي : فلسفة التاريخ . الاسكندرية : دار نشر الثقافة الجامعية ، ١٩٨٠ .

٢ ـ أحمد بهاء الدين : إسرائيليات . القاهرة : المكتبة الحديثة ، ١٩٦٧ .

٣ ـ تقي الدين المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة . تحقيق : مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال . القاهرة ، ١٣٥٩ هـ .

٤ ـ جمال الدين الشيال : التاريخ والمؤرخون المسلمون . القاهرة ، ١٩٦٦ .

٥ ـ حسن عثمان : منهج البحث التاريخي . ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ .

٦ ـ حسين مؤنس : التاريخ والمؤرخون ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥ .

٧ ـ عبدالرحمن الجبرتي : مظاهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٨ .

٨ ـ عبدالرحمن بن خلدون : المقدمة ، حـ ١ ، القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٧ هـ .

٩ ـ عبدالعزيز الدروي : نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت دار النشر الحديثة ، ١٩٧٦ .

١٠ـ محمد أبو المحاسن عصفور : تاريخ الشرق الأدنى القديم الاسكندرية ، دار نشر الثقافة ، ١٩٦٢ .

١١ـ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم حـ ١ مصر ، جـ ٢ سوريا ، الاسكندرية ، ١٩٦٣ .

١٢ـ لا نجلوا وسينيوبوس : النقد التاريخي ، ترجمة : عبدالرحمن بدوي ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ .

١٣ـ و .هـ . ولسن : المدخل الى فلسفة التاريخ ، ترجمة : احمد حمدي محمود ـ القاهرة ، ١٩٦٢ .